جهود برجستراسر في اللسانيات العربيّة التّاريخيّة من خلال كتابه: "التطوّر النّحوي للغة العربيّة" -إضاءة على جهوده في علم الأصوات-

The Book of Bergstrasser in the Light of Historical Linguistics Lighting up his efforts in phonology-

قمرود مريم*

المركز الجامعي مغنية تلمسان، الجزائر، guemroudmeriem18@gmail.com

بوشيبة عبد القادر

المركز الجامعي مغنية تلمسان، الجزائر، bouchiba_aek@yahoo.com

تاريخ الارسال2021/04/04 تاريخ القبول 2021/12/13 تاريخ النشر2021/12/27

ملخص:

تزامنا مع حركة الاستشراق الّتي شهدتها البلاد العربيّة عصر النّهضة حظيت اللغة العربيّة بدراسات تاريخيّة جادّة، من لدن العديد من علماء الاستشراق الذين قدّموا جهودا لغويّة قيّمة كشفت الكثير عن أصل اللغة العربيّة ،وعن تاريخ أصواتها، أبنيتها تراكيبها، ومفرداتها.ويُعدّ المستشرق الألماني جتهولف برجستراسر Gottrelf bergsreasser (1886-1933) واحدًا ممّن لهم باعٌ في دراسة اللسان العربي في بعده التّاريخي من خلال مصنّفه "التطوّر النّحوي للغة العربيّة" ليُسهم بذلك في ترسيخ المنهج التّاريخي في الدّرس اللساني العربي الحديث.وبناءً على ذلك يأتي بحثنا الموسوم "جهود برجستراسر في اللسانيات العربية التّاريخيّة من خلال كتابه: التطور النحوي للغة العربية –إضاءة على جهوده في علم الأصوات–"، محاولة لإبراز معالم المنهج التّاريخي في البحث اللغوي. منطلقين في ذلك من الإشكالية الآتية؛ فيم تجلّت آليات البحث التّاريخي لأصوات اللغة العربيّة لدى برجستراسر في مصنّفه التطوّر النّحوي للغة العربيّة؟ وما مدى فاعليّته وإسهامه في خدمة اللغة العربيّة؟

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، اللغة العربيّة، المنهج التّاريخي، برجستراسر، التطوّر النّحوي للغة العربيّة.

Abstract:

In conjunction with the Orientalist movement witnessed in the Arab Renaissance countries, the Arabic language enjoyed serious historical studies, from many Orientalists who made valuable linguistic efforts that revealed a lot about the origin of the Arabic language, the history of its voices, its buildings, its compositions, and its vocabulary.The German orientalist Githolf Bergsreasser (1886-1933) is one of those who sold the study of the Arabic language in its historical dimension through its work "The Grammatical Development of the Arabic Language" to contribute to the consolidation of the historical approach in the modern Arabic linguistic lesson.Accordingly, our 2012 intervention was "the efforts of orientalists in the historical studies of the Arabic language - the grammatical development of the Arabic language of The Bergstrasse Model", an attempt to highlight the features of the historical approach to linguistic research. Starting from the following problem, what is the mechanisms of historical research of the Arabic language by Bergstrasser in its work the grammatical development of the Arabic language? How effective is it and its contribution to the service of the Arabic language?

Keywords: Arabic, Bergstrasseer, Historical Curriculum, Grammatical Development of Arabic, Sounds

*المؤلف المرسل

1– مقدمة:

شهد القرن التّاسع عشر مقاربة منهجيّة رائدة في حقل الدّراسات اللغويّة في الفكر اللساني الغربي طغى عليها التوجّه التّاريخي محدثة بذلك انعطافا في مسار الأبحاث اللغويّة حيث "شاع بين اللغويين أنذاك النّظر إلى اللغة على أنّها كائن حي كالبناتات والحيوانات متأثّرين في ذلك بنظرية التطوّر في علم الأحياء الّتي صاغها داروين في كتابه أصل الأنواع"[1]: وهذا ما يؤكّده قول اللغوي الألماني فرانز بوب Franz bopp (1791–1892) قائلا: .... يجب أن ننظر إلى اللغات على أنّها أجسام عضوية naturkorper organiche تشكّلت تبعا لقوانين محدّدة، وتحمل بين جنباتها مبدأ الحياة أنّها تتطوّر وتموت تدريجيّا بعد أن تفقد قدرتها على فهم ذاتها فهي تنبذ المقوّمات والأشكال الّتي كانت ذات أهميّة في الأصل والّتي أصبحت شيئا فشيئا روائد سطحيّة نسبيّا قد شتوّهها أو تُسيء استعمالها"[2].

لقد شكّلت مناهج العلوم الطبيعيّة الخلفيّة الفكريّة لظهور اللسانيات التاريخيّة"Histoical lingustic" أو علم "اللغة التّاريخي" والّتي اهتمّت "بدراسة اللغة الواحدة من خلال تطوّراتها عبر المراحل المختلفة من النشاط إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى وأسباب تغييراتها الصوتية والمعجميّة والنّحويّة والدّلاليّة"[3] وصياغة تلك التغيّرات في شكل قوانين لغوية شبيهة بالقوانين الطبيعيّة، وكان أداتها في ذلك هو المنهج التّاريخي.

"المنهج التّاريخي" "Historical Method" في حقل الدّراسات اللغويّة يُعنى بـ "دراسة التطوّر اللغوي عبر الزّمن... كدراسة تطوّر الأصوات في اللغة المعيّنة عبر الزّمن أو دراسة تطوّر باب نحوي أو أسلوب نحوي كالاستفهام أو الجملة الفعليّة، أو دراسة تطوّر بناء أو صيغة صرفيّة من عصر إلى عصر أو دراسة تطوّر معاني الكلمات من أقدم النّصوص إلى أحدثها"[4]، وعليه فإنّ "المنهج التّاريخي" "Historical method" يُعدّ "وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصيد حياتها من عصر إلى آخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور"[5].

وقد شقّ "المنهج التّاريخي" "Historical method" طريقه إلى الفكر اللغوي العربي الحديث تزامنا مع حركة الاستشراق الّتي عرفتها الحضارة العربيّة والإسلاميّة عصر النّهضة، إذِ ارتبط مصطلح الاستشراق عامّة بالدّراسات الغربيّة المتعلّقة بـ "الشّرق كلّه أقصاه، ووسطه، وأدناه في لغاته، آدابه، وحضاراته وأديانه"[6]. ولم يلبث أن أصبح علما قائما بذاته "له كيانه، ومنهجه، ومدارس وفلسفته، ودراساته، ومؤلفاته، وأغراضه، وأبناءه ومعاهده، ومؤتمراته"[7]، ولعلّ اهتمام جلّ المستشرقين بالدّراسات اللغوية للّغات الشرقيّة، ولاسيّما العربيّة الفصحى ولهجاتها حَدَا بالمستشرق الألماني "رودي بارت" "Rudiparet"(1901–1983)، إلى جعل الاستشراق علمًا "يختصّ بفقه اللغة خاصّة"[8] دون سائر الدّراسات.

لقد صحبت حركة الاستشراق دراسات قيّمة للغة العربيّة، هذه الأخيرة الّتي لافتت أنظار المستشرقين لما تمتاز من مزايا تفرّدت بها دون سائر لغات العالم، لدرجة اعتراف الغرب أنفسهم باكتمالها وسرّ جمالها، فقد حظيت اللغة العربيّة بعناية كبيرة من قبل علماء الاستشراق، فازدهرت بذلك الدّراسات الاستشراقيّة للغة العربيّة

وفق مناهج وأساليب حديثة مستقاة من الفكر الغربيّ في دراسة "الظّاهرة اللغويّة حيث تعرّف الباحثون العرب على أهمّ المقاربات في مجال الدّراسات الّتي سادت في الغرب، وخصوصا ما تعلّق من ذلك بالدّراسات التّاريخيّة المقارنة بين الألسن"[9]، فتنور الفكر اللغوي العربيّ، وخُصّ اللسان العربي بدراسات تاريخيّة مُقَارِنَة على ضوء اللغات الساميّة الّتي تنتمي إلى الأصل الواحد (الساميّة الأمّ) "protosemitic".[10]

وبرز مستشرقون كثر حملوا لواء المنهج التّاريخي المقارن في الثّقافة اللسانيّة العربيّة على غرار تيودور نولدكه "theeode rnöldeka" (1836-1930) و"جتهولف برجستراسر" (Gotthelf Bergstrasser) (1886-1933) "كارل بروكلمان" karl brochelman (1868-1956) ارنست رينان Ernst Renan (1901-1983)، و"سبنيتو موسكاتي" Moscati salatino (1922-1997)، وغيرهم ممّن سعوا إلى دراسة اللغة العربيّة دراسة تاريخيّة.وهذا ما جاء في قول "جوتهولف برجستراسر" G.Bergstrasser (1886-1933) حين استدعي لإلقاء محاضرات في الجامعة المصريّة عام 1929 قائلا:" الغرض من محاضراتي الّتي سألقيها عليكم هو درس اللسان العربيّ من الوجهة التّاريخيّة، أيّ من جهة نشأته، وتكوّنه، وأصول حروفه، وأبنيته وأشكال الجملة فيه والتغيّرات الّتي وقعت فيه، مع توالي الأزمان، واستنتاج العوامل الّتي سبّبت خصائص اللسان العربيّ الّتي تميّز بها في أزهى عصوره يعني في خلال القرون الأولى بُعَيْدَ الهجرة"[11] .

وتأسيسا إلى ذلك ارتأينا في هذه الورقة البحثيّة أن نخصّ مصنّف "التطوّر النّحوي للغة العربيّة للمستشرق الألماني "جوتهولف برجستراسر" G.Bergstrasser (1886-1933) بدراسة وصفيّة تحليلية للوقوف على إجراءات البحث التّاريخي للسان العربي في مستواه الصّوتي من منظور (برجستراسر) وإلى أي مدى أسهم هذا الجهد اللغوي في إفادة اللغة العربيّة وخدمتها؟.

2-التعريف بالمؤلّف:

جوتهلف برجستراسر

(Gotthelf Bergstrasser)

(1886-1933)

مستشرق ألماني تلقّى تعليمه في جامعة ليتسك الفلسفة وعلم اللغة والفيلولوجيا الكلاسكيّة (اليونانية واللاتينية) تمّ تفرّغ لدراسة اللغات الساميّة، على يد أستاذه المستشرق الألماني الكبير "أوجيست فيشر" " August Fischer"(1876-1945). اشتهر في نحو العبريّة واللغات الساميّة بعامّة، وعُنِيَ بدراسة اللهجات العربيّة وبالقراءات القرآنيّة.

نال درجة الدكتوراه من جامعة ليبزج سنة 1911 برسالة موسومة: "حروف النّفي في القرآن" كما نال شهادة الأستاذيّة في اللغات الساميّة والعلوم الإسلاميّة سنة 1912، برسالة معنونة بـ"معجم قُرَّاء القرآن وتراجمِهِم" تمّ توسّع فيها، حيث اهتمّ بدراسة أسلوب (حنين بن اسحاق) شيخ المترجمين في الترجمة من اليونانيّة إلى العربيّة

والسريانيّة، وعلّق عليها وذيلّها ونشرها بعنوان "حنين بن إسحاق ومدرسته" hunain Ibn Ishâq undseine schule" سنة 1913، تمّ نُشِرت سنة 1914 بعنوان "حنين بن إسحاق وتلاميذه وترجمتهم الكتب من اليونانيّة إلى العربيّة".

تقلّد منصب أستاذ في جامعات عدّة منها:

- أستاذ مساعد Ausserordentd في جامعة برلين سنة 1919.
- أستاذ في جامعة كينجز برج في بروسيا الشرقية 1919.
- أستاذ في جامعة برسلاو سنة 1922.
- أستاذ في جامعة هيدلبرج سنة 1922.
- أستاذ في جامعة منشن (ميونخ) 1926.

انتدب إلى الجامعة المصريّة بين عامي 1929-1931 أين ألقى محاضرات في فقه اللغة والنّحو المقارن بين اللغات الساميّة.

– أهمّ آثاره العلمية:

له أعمال عدّة نذكر منها:

– "في اللغات السامية": عني بنّحو اللغة العبريّة: صدر منه الجزء الأول سنة 1918 والثاني سنة 1926 وسنة 1929.

- "المدخل إلى اللغات الساميّة" 1928.
- "التطوّر النّحوي للغة العربيّة" 1929.
- "في تاريخ العلوم عند العرب".
- "أصول نقد النّصوص ونشر الكتب".

3– الأصوات (phonetic):

لعلّ أوّل المستويات اللغويّة الّتي حظيت بالدرّاسة هي الأصوات كون "الصّوت اللغوي" الحجر الأساس في النّظام اللغوي إذ لو لا الصّوت لما وُجد الكلام فـ"الصّوت آلة اللفظ والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلّا بظهور الصّوت ولا تُكوّن الحروف كلاما إلّا بالتّقطع والتّأليف"[12].

ولعلّ أوّل ما شغل المستشرقين هي دراسة الأصوات العربية دراسة تاريخية مقارنة مع أخواتها الساميات كون قضايا التحول الصوتي في اللغة العربية في حاجة[13] "إلى أن تدرس ضمن منظومة اللغات التي تسمى اللغات السامية لأن دراسة هذا التحول في لغة واحدة لا يفضي إلى نتائج دقيقة كما هو الحال عند مقارنتها باللغات

التي تنتمي إلى الفصيلة نفسها، لأنّه عند ذلك سيصار إلى اكتشاف القوانين العامة التي تحكم خط اللغة في سيرها التطوري"[14] التاريخي.

3-1- مخارج الأصوات (القديم).

جعل "برجستراسر" مخارج الأصوات العربيّة ستة عشر مخرجا يتوزّع عليها ثمانية وعشرون حرفا نوضّحها في الجدول أدناه[15]:

المخرج	الأصوات
1- أقصى الحلق	ء (الهمزة) ـ هـ
2- وسط الحلق	ع- ح
3- أدنى الحلق إلى الفمّ	غ ـ ح
4- أقصى اللسان ممّا يلي الحلق وما فوقه من الحنك	ق
5- من أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلا وممّا يليه من الحنك	ك
6- من وسط اللسان وبينه وبين وسط الحنك (الحروف الشجريّة)	ج- ش ـي
7- من أوّل حافّة اللسان وما يليه من الأضّراس	ض
8- من حافّة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى.	ل
9- من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثّنايا أسفل اللام قليلا	ن
10- من مخرج النّون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثّنايا العليا.	ر
11- من طرف اللسان وأصول الثّنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك (النطعيّة)	ط- د- ت
12- من بين طرف اللسان فويق الثّنايا السفلى (الأسليّة)	ص- س- ز
13- من بين طرف اللسان أطراف الثّنايا العليا (اللثويّة)	ظ- ذ- ث
14 ـمن باطن الشّفّة السفلى، وأطراف الثّنايا العليا	ف
15-ممّا بين الشفتين (الشفويّة أو الشفهيّة)	و- ب- م
16- من الخيشوم	الغنّة

3-2- صفات الأصوات:

استعمل "برجستراسر" مصطلحات جديدة لبعض الصّفات في مقابل المصطلح العربي القديم وهي[16]:

برجستراسر	العرب
صوتي	مجهور
غير صوتي	مهموس
متمادّ	رخو
آني	شديد
صوتية محضة	متوسّطة
آني صوتي	قلقلة

ويرى برجستراسر أنّه من جملة صفات الأصوات يوجد عشر صفات تفيد في الدّراسة التّاريخيّة للغة العربيّة وهي:[17]

الصّفات	الأصوات
1- مجهورة شديدة/ صوتي آني (القلقة)	ء- ق- ج- ط- د- ب
2- مجهورة متوسّطة/ صوتي متوسط	ع- ل- ن- ر- م
3- مجهورة رخوة/ صوتي متمادّ	غ- ي- ض- ذ- ظ- ز- و
4- مهموسة شديدة/ آني غير صوتي	ك- ت
5- مهموسة رخوة/ متمادّ غير صوتي	ه- ح- خ- ش- ص- س- ث- ف
6- مستعليّة	غ- خ- ق- ض- ط- ص- ظ
7- مستفليّة	ء- ب- ت- ث- ج- ح- د- ذ- ر-ز- س- ش- ظ- ع- ف- ك- ل- م- ن- ه- و- ي
8- مطبقة	ض- ظ- ص- ط
9- غير مطبقة (منفتحة)	ء- ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- غ- ف- ك- ل- م- ن- ه- و- ي
10- الصفير	ش- ص- س- ز

3-3: تغيّر صفات الأصوات:

ومن الأصوات العربيّة الّتي أصابها تغيّر في الصّفة، واختلف نطقها الحالي عمّا كانت عليه خمسة أصوات: [ق-ج-ط-ض-ظ]، فقد تغيّرت كما يلي:[18]

الأصوات	النطق القديم	النطق الحديث
ق	مجهور	مهموس
ط	مجهور	مهموس
ج	معطّشة (مشجرة)	غير معطّشة (ڤ)
ظ	الإطباق (مطبقة)	صفيريّة (الصّفير)
ض	رخو	شديد

3-4- تغير مخارج الأصوات العربية:[19]

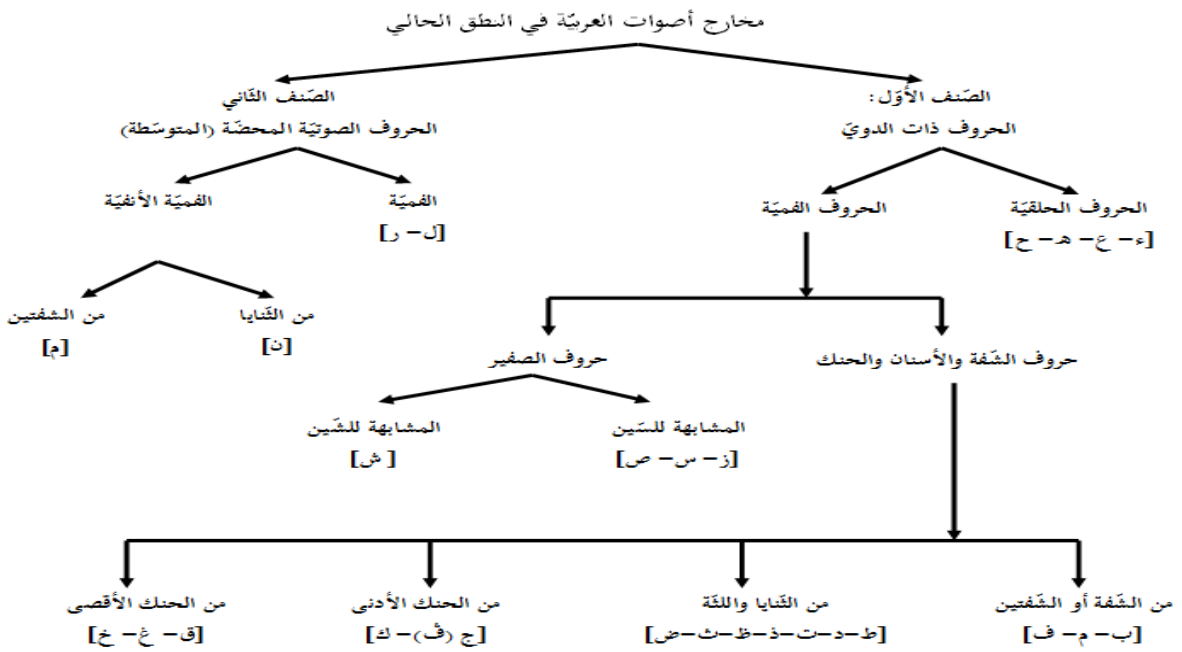

3-5- تغيّرات الأصوات في اللغة العربيّة:

اللغة العربيّة أكثر اللغات الساميّة محافظة على أصوات "الساميّة الأمّ" باستثناء أربعة أصوات الّتي عرفت تغيّرا وهي:

السامية الأمّ	العربيّة
ش	س
ڭ (ڤ)	ج
پ	ف
ڭ (الماسخ)	ش

أمّا الأصوات الأخرى حافظت عليها مقارنة باللغات الساميّة الأخرى الّتي شهدت تغيّرات عدّة والّتي يوضّحها الجدول أدناه:[20]

السامية الأم	العربيّة	العبرية	الأكدية	الحبشيّة	الأراميّة
پ	ف	پ	پ	پ	پ
ب	ب	ب	ب	ب	ب
م	م	م	م	م	م
ث	ث	ش	ش	س	ت
ذ	ذ	ز	ز	ز	د
ظ	ظ	ص	ص	ص	ط
ض	ض	ص	ص	ص	ع
ت	ت	ت	ت	ت	ت
د	د	د	د	د	د
ط	ط	ط	ط	ط	ط
ن	ن	ن	ن	ن	ن
ل	ل	ل	ل	ل	ل
ر	ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س	س
ز	ز	ز	ز	ز	ز
ص	ص	ص	ص	ص	ص
الماسخ ڭ	ش	ڭ	ش	ش	س
ك	ك	ك	ك	ك	ك
ش	س	ش	ش	ش	ش
ق	ق	ق	ق	ق	ق
ڭ g (ڤ)	ج	ڭ g (ڤ)	ڭ g (ڤ)	ڭ g (ڤ)	ڭ g (ڤ)
خ	خ	ح	خ	خ	ح
غ	غ	ع	همزة (ء)	ع	ع
ح	ح	ح	همزة (ء)	ح	ح
ع	ع	ح	همزة	ع	ع
ه	ه	ه	همزة	ه	ه
همزة	همزة	همزة	همزة	همزة	همزة

3-6- القوانين الصوتية:

تمثّل القوانين الصّوتية إحدى مظاهر التغيّرات الّتي أصابت الأصوات العربيّة، وتتجلّى في:

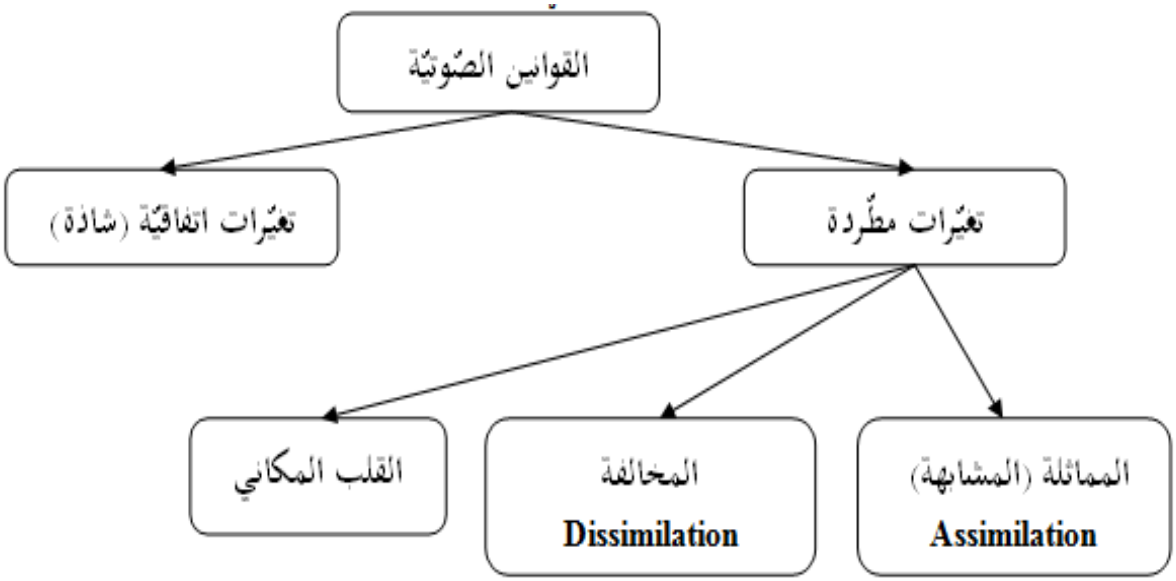

3-6-1: المماثلة(Assimilation):

المماثلة (التشابه) (Assimilation) من الظّواهر الصّوتيّة تحدث مع توالي الأزمان نتيجة استبدال الحروف المتّقاربة في الصّفة أوالمخرج، أو في الصّفة والمخرج معامكان بعضها بعض[21]لإحداث نوع من الانسجام والائتلاف بين الأصوات المتجاورة "ذلك أنّ تجاور حرفين متنافرين غير متحابين أو متباعدين يتطلّب تقريب أحدهما من الآخر لتتحقّق المجانسة والتّناسب الصّوتي بينهما"[22].

فهي نوع من التّعديلات والتغيّرات الصّوتيّة بهدف تحقيق السّهولة في النطق إذ "أنّ كلّ نظام أصواتي محكوم ببعض الاتّجاهات النطقيّة والبنويّة"[23]. وللمماثلة (Assimilation) أنواع منها مماثلة كليّة، في حالة تطابق الحرفين المتجاورين تماما، ومماثلة جزئيّة فيحالة عدم تطابق الحرفين المتجاورين تماما، ومنها مماثلة تقدميّة (Assimilation progressive) ، أو تأثّر تقدّمي (progressive) وهي تأثير الصّوت الأوّل في الصّوت الثّاني، ومماثلة رجعيّة (Assimilation regressive) أو تأثّير رجعي(regressive)، هي تأثير الصوت الثاني في الصوت الأول وتكون المماثلة مجاورة أو منفصلة، مماثلة متبادلة (تشابه متبادل)[24].

نختصرها في المخطط الآتي:[25]

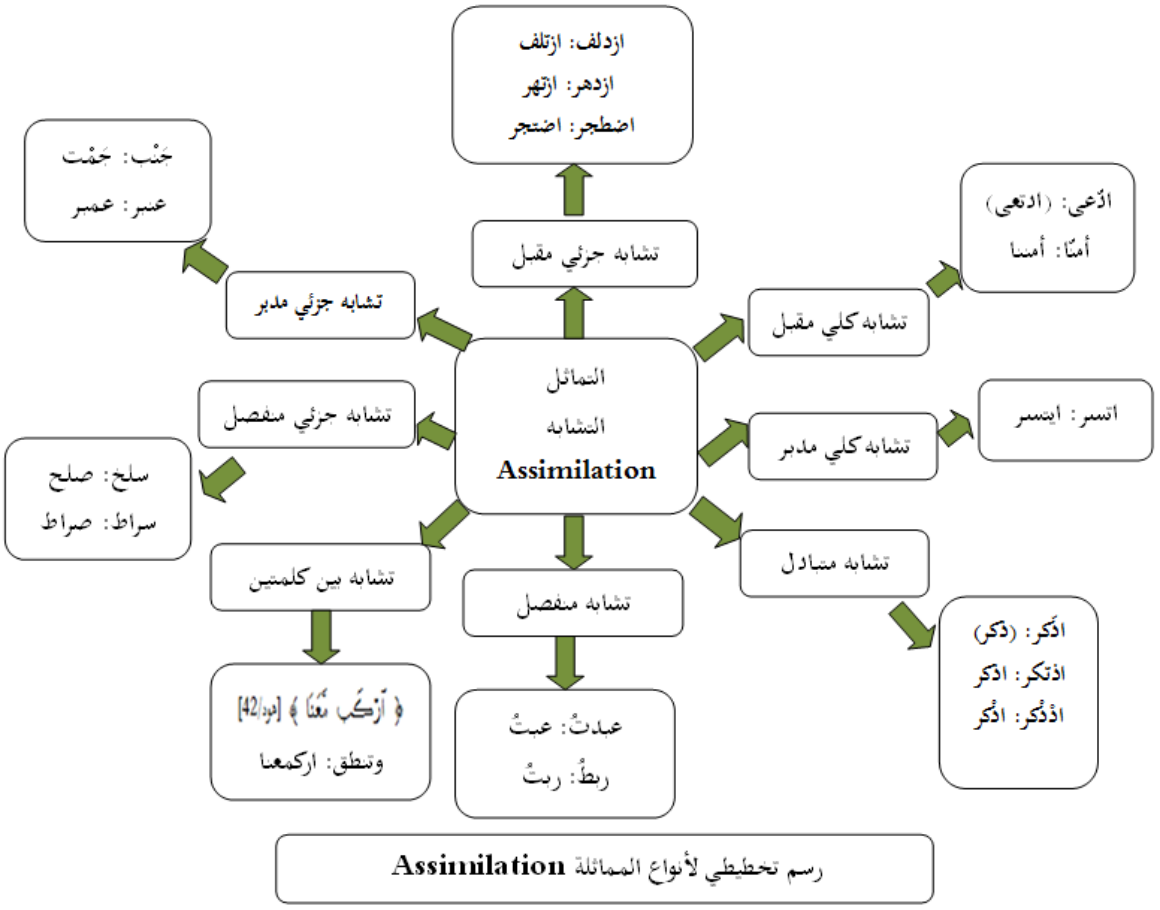

3-6-2-المخالفة (Dissimilation):

المخالفة من الظّواهر الصّوتيّة في اللغة العربيّة تحدث نتيجة توالي حروف المتماثلة بعضها ببعض، فيُفصل بينها لتفادي التكرار والثقل، وهي مخالفة منّفصلة ومخالفة متّصلة ومتجاورة وغير متجاورة[26].

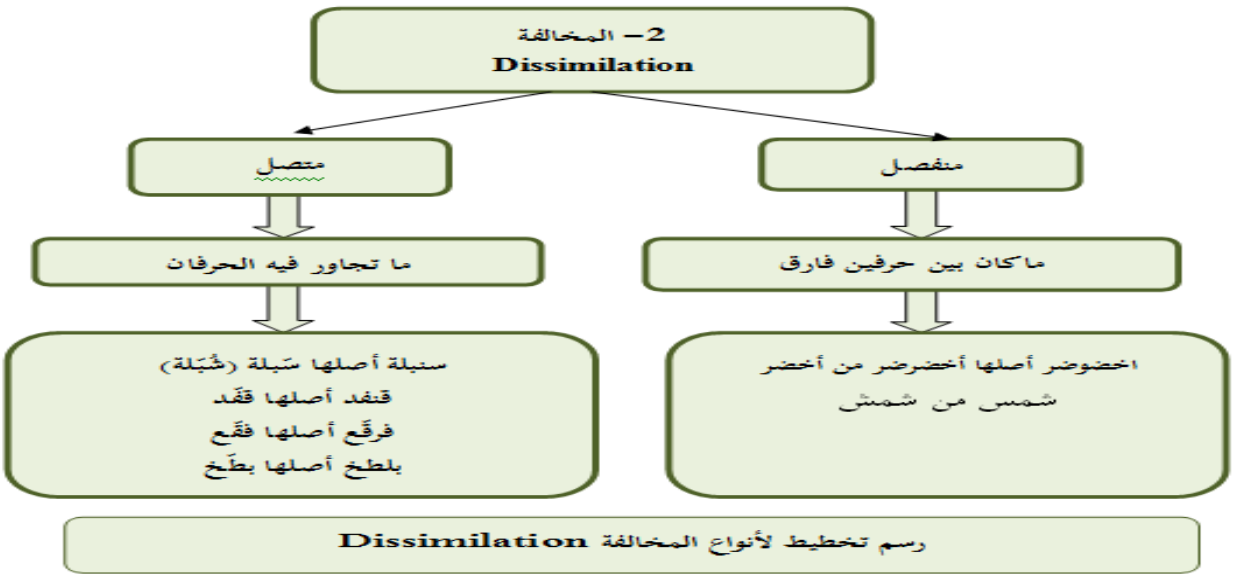

3-6-3- القلب المكاني[27]:

حدث قلب في بعض الكلمات العربيّة وقد احتفظت بالصّوتين معا ويمكن معرفة الأصل إمّا:

1/ الرجوع إلى اللغة العربيّة وحدها نحو: "مزراب" و "مرزاب"؛ الأصل هو مزراب ومرزاب مقلوبة عنها، وذلك بالنّظر إلى الجذر "زرب" وليس "رزب":

2/ مقاربتها بأخواتها الساميّة نحو:

العربية	العبرية	الأرامية	الأكدية	الحبشية	الأصل
شمأل وشأمل	شمأل	/	/	/	شمأل من الشمال
مع	עִם >im	/	/	/	عِمْ
رُكبة	bērk بيرك	burkā بركا	birku بِرْكُ	berk برك	بَرَكة

4- التغيّرات الاتفاقيّة (الشاذّة)[28]:

4-1- تغيّر في الصّفة:

اللغة / الصّفة	العربيّة	العبريّة	التغيّر
في صفة واحدة	نسع	נָשַׁע nāSa<	تغيّر السّين (س) المهموسة إلى "زاي" مجهورة
في صفتين	جحد	כָּחַד Kihēd	تغيّر الكاف المهموسة إلى جيم مجهورة
	صادٌ	צֵדָה Sēdā صيدا	تغيّر الصّاد المهموسة المطبقة إلى "زاي" مجهورة غير مطبقة

4-2- تغيّر في المخرج:

اللغة / التغيّر	العربيّة	الأكديّة
الميم الشفهيّة أصبحت نونا سنيّة	نَسى	mašū مَشُو

4-3- تغيّر ظاهره اتّفاقي وباطنه مطّرد:

اللغة / التغيّر	العربيّة	العبريّة	الأراميّة
الثّاء كانت تنطق فاءً في كلّ الكلمات العربيّة ثمّ اقتصرت على بعض الكلمات فقط	ثوم وَ فوم	šum شوم (الأصل بالثّاء) أصل الشين ثاء	tūmā توما (أصل التاء ثاءً)

4-4- تغيّرات حروف اللين (المتوسطة):

عربية	عبريّة	أكاديّة	أراميّة	حبشيّة	التغيّر
تأمّل	Amāru أمارُ (رأى)	/	/	/	استبدال "الراء" باللام تغيّر الراء إلى لام
صيم	Selem صلم	/	Ṣalmā صلما	/	تغيّر اللام إلى نون
صحن	Ṣallahat صلحت	/	Slaha صْلاحَا أو Ṣāhnā صَحْنَا	Sahl صَحْل	تغيّر اللام إلى نون وتقديم الحاء
أرملة	>almānā ألمانا	>almallu ألمل	>armalta أرمله	maballat مَبَلَة	تغير اللام إلى راء

4-5- الواو والياء وتاريخ تغيرهما[29]:

المغيّر	الشّاهد	الأصل
1- الحذف بعد حرف ساكن	مقول	مقوول
	مخيط	مخييط من خيوط
2- الحذف والتعويض بمد الحركة التي قبلها	آسق	أسواق من مخيوط
	آدُر	جمع دار على وزن أفعل
3- تحوّها الواو إلى ياء إذا كانت لاما للفعل أو الاسم	عِصيٌّ	جمع عصا الأصل عُصْوي
4- تحوّل الواو "ياء" إذا وقعت ساكنة قبل ياء أو متحرّكة بعد كسرة	كَيٌّ من كوى	كَوْي
	جِيَاد	جِوَاد
5- تغيّر الواو والياء إلى همزة والعكس (تغيّر اتفاقي)	أسماء	وسماء
	يثرب	أثرب
	أقّتت	وقّتت
6- تغيّر الواو والياء بالهمزة بعد وقوعها بعد فتحة ممدودة (تغيّر مطّرد)	قائم	قاوِمْ
	سائر	ساير

5- الحركات (الصّوائت) وتغيّراتها:

تنقسم الحركات (الصّوائت) في اللغة العربيّة إلى حركات قصيرة وحركات طويلة (ممدودة):

الحركات القصيرة	الحركات الطّويلة الممدودة
الفتحة (a)	فتحة الطويلة $\overline{a}$
الكسرة (i)	كسرة طويلة $\overline{i}$
الضّمة (u)	ضمّة طويلة $\overline{u}$

يفترض "برجستراسر" أنّ الحركات القصيرة (المقصورة) كانت اثنتين في الأصل السامي وهما: الفتحة (a) و(e) المقابلة للضمّة والكسرة، ويذهب إلى أنّ الضمّة والكسرة حركة واحدة في الأصل، مستندا في ذلك إلى أنّ اللغات الساميّة كالحبشيّة فيها حركتان مقصورتان هما الفتحة (a)، و(e) المقابلة للضمّة والكسرة والأمر الثّاني أنّ كثيرا من الكلمات الّتي وزنها "فِعْل" يقابلها في اللغات الساميّة على وزن "فُعْل" والعكس. نحو "البِكْر" يقابلها bukru (بُكْرُ) في الأكدية، وbukra في (الأراميّة). ونطق الحركة (e) ضمّة أو كسرة تبعا للحرف المجاور، إذا كان شفهي فتكون الحركة الانتقاليّة ضمّة أو كسرة وفقا لمخرج الحرف الّذي يليه (يلاصقه)أيّ أنّ (e) يؤثر في صورتها الحروف المجاورة لها[30].

1- التقصير للأصوات الممدودة.

2- الإبدال- الحذف- الزيادة، المدّ في الأصوات القصيرة.

ونختصرها في الجدول الآتي.

التغيير	
الإبدال	أهمّ أنواعه تشابه الحركة لحركة أخرى نحو: "مُنْذُ" أصلها "مِنْ ذو" كلّ كلمة على وزن "فُعُولُ" و"فَعِيل" صارت على وزن "فُعْلُول" و"فِعْلِيلا" في العربيّة الفصحى نحو: "جُمْهُور" أصلها "جَمْهُور". تشابه حركة لحرف صامت منها: مضارع الأفعال الّتي لامها حرف حلقي دائما على وزن "يَفْعَل". نحو: فتح: "يفْتِحُ" والأصل "يَفتَحُ". [28]
الحذف	حذف الحركات قليل في اللغة العربيّة منه: "نِعْمَ" أصلها "نِعِمَ"، "نَفْسٌ" أصلها "نَفِسٌ" ونجدها في الأكديّة على صورتها الأصليّة وهي "napiŠtu" "نَفِسَةٌ". حذف حركة بين حرفين متماثلين (الإدغام) نحو "مَكّني" بدل مكنني نحو: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف/95] و"تأمنّا" ﴿ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ [يوسف/11] [29]
الزيادة	زيادة الحركة نادرٌ في العربيّة منه أكثر الأسماء الّتي وزنها "فُعْلْ" تكون على "فُعُل" نحو: "أُذُن" و"أُذْن" وهي في الأصل على وزن "فُعْل" بالسّكون فهي في الأكديّة "أُذْنْ" "uznu>"، وفي العبرية "ozēn>" وأصلها "uzn>" "أُزْنْ" – زيادة حركة بعد حرفين ساكنين في آخر الكلمة نحو: المضارع المجزوم من الأفعال المضاعفة. زيادة حركة بعد حرف ساكن في آخر الكلمة إذا وليه همزة وصل (لعدم التقاء الساكنين) نحو: عَنِ البيت [30]
التّقصير	– قبل حرف ساكن نحو: "رَمَتْ" أصلها "رَمَاتْ" Ramat من Ramayat، "رامٍ" أصلها "رامي" Ramuyin. – تقصير الحركة المتحركة نحو: لَسْتَ" أصلها "لَيْسَتْ" من "لَيْس". – تقصير المدّ في آخر الكلمات نحو:

	التقصير. نحو: الضمير "ـهُ"، في الأصل بالمدّ، "هو" يقابله في الأكدية "Šuشُوَ". "hūهو في الحبشية. "أنتِ" "أنتَا" في العبرية (>atta)... الخ[31].
المدّ	مدّ الحركات القصيرة نطقا لا إملاءً نحو: في الضمير الغائب المتصّل نحو:"هِ– هي" "هُ–هو"، "له – لَهو"[32]
الترخيم	وهو باختصار الكلمة وحذف أكثر من حركة واحدة منها، ومن صوره في اللغة العربيّة نذكر. – في النداء: "يا حارِ"، بدل "يا حارث" – الترخيم الزائد نحو: في السؤال "أيش"، بدل "أي شيء" – في التحية/ "مُ الله" أصلها "أيمن الله". – حذف أحد مقطعين متتاليين أوّلهما حرفان مثلان (نوع من التخالف) نحو: "تذكرون" بدل "تتذكّرون"، "اسطاع" بدل "استطاع". – اختصار كلمة "سَوف" قبل المضارع "سـ" لكون "سَوف" كانت اسما معناه النهاية والغاية، وهو المعنى ذاته في الأرامية (Swpa) فصارت أداة بعدما كانت اسما[33].

ويمكن اختصار أهمّ مظاهر التغيرات الّتي طرأت على الحركات في اللغة العربيّة في المخطط التالي:

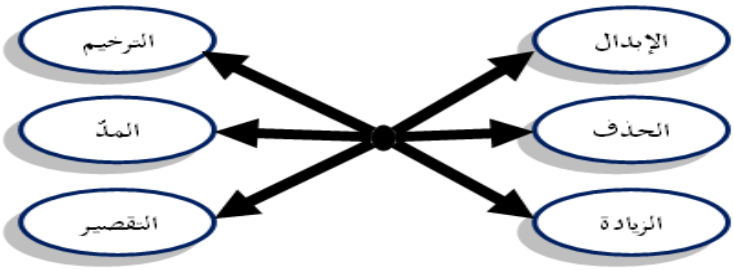

7– خاتمة:

نخلص من خلال هذه الوقفة القرائيّة في "التطوّر النّحوي للغة العربيّة لبرجستراسر" إلى النّقاط الآتية:

- ✓ التّطور النّحوي للغة العربيّة من أولى الجهود الاستشراقيّة المضنية الّتي درست اللسان العربيّ في بعده التّاريخي وفق المناهج الغربيّة الحديثة.
- ✓ أسهم "برجستراسر" في تجديد البحث اللغوي في اللغة العربيّة في ضوء اللغات الساميّة، كشف النّقاب عنِ الكثير من الحقائق عن الظّواهر اللغويّة من صوتيّة، صرفيّة، نحويّة، دلاليّة، معجميّة. فظهرت بذلك الدّراسات التّاريخيّة المقارنة للغة العربيّة.

- ✓ حافظت اللغة العربيّة على جميع أصوات اللغة السّامية الأمّ بخلاف أخواتها السّاميات إلّا في أربعة أصوات أين عرفت تغيّرا، وهي (ش، گ، (ڤ)، ʕ).
- ✓ أصوات اللغة العربيّة شهدت تغيّرات عبر تاريخها صيغت في شكل قوانين صوتيّة، نحو: المماثلة (Assimilisation)، المخالفة (Déssimilisation)، القلب المكاني.... الخ، كما عرفت تغيّرات في الصّفة والمخرج.
- ✓ حركات (صوائت) اللغة العربيّة طرأت عليها تغيّرات عدّة تمثّلت في (التّقصير، المدّ، الحذف، الزّيادة الإبدال... الخ.
- ✓ استعمل برجستراسر مصطلحات جديدة نحو: آني، متماد، غير صوتي، صوتي...الخ.
- ✓ التغيّرات التّاريخيّة لأصوات ناتج عن ميل العربيّة إلى التّيسير والتّسهيل في الأداء النطقي ممّا أدّى إلى استحداث عادات وتعديلات نطقيّة (صوتيّة).

8- الهوامش:

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 14.

[2] جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود المملكة العربيّة السعودية، (د.ط)، 1417هـ ص 6.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2001، ص 63.

[4] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 27-28.

[5] المرجع نفسه، ص 28.

[6] محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة ، (د.ط) (د.ت)، ص 18.

[7] أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1981، ص21.

[8] رودي بارت، الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة: المستشرقون الألمان منذ يتودور نولدكه: تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة (د.ط) 2011، ص 17.

[9] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية، في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 33-34.

[10] محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 2003، ص 35.

[11] برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية،: تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 7.

[12] الجاحظ، البيان والتبين، تح: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ح1، ص 63.

[13] ينظر: آمنة صالح الزغبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن (د.ط)، 2008، ص 01 (مقدمة).

[14] المرجع نفسه، ص 01 (مقدمة).

[15] بتصرف:برجستراسر، التطور النحوي للغة العربيّة: تر: رمضان عبد التواب، ص 11-12.

[16] بتصرف المصدر السابق، ص 13-14-15.

[17] بتصرف المصدر نفسه، ص 13-14-15-16.

[18] بتصرف المصدر نفسه، ص 16-17-18-19-20.

[19] بتصرف: المصدر نفسه، ص 21-22.

[20] ينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربيّة تر: رمضان عبد التواب، ص 20 إلى 26، وسبانيتو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 79-80، وكارل بروكلمان وفقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، ص من 48 إلى 51.

[21] ينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ص من 29 إلى 31.

[22] رابح بومعزة، صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، دار ومؤسسة رسلان، سوريا، (د.ط)، 2008، ص 196.

[23] بريتل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (د.ط)، (د.ت)، ص 206.

[24] ينظر: سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط، 1993 ص 100، والتطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص من 26 إلى 35، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، (د.ط)(د.ت)، ص 146-152، وبرتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص 141-142.

[25] ينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية: تر: رمضان عبد التواب، ص من 26 إلى 35.

[26] ينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ص 33-34. وبرتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين ص 148. وسبانيتو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية، مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 104.

[27] ينظر: المصدر نفسه، ص 35-36.

[28] ينظر: المصدر نفسه، ص 36-39.

[29] ينظر: المصدر نفسه، ص 46-49.

[30] ينظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، ص 54-55-56-57-58-59.

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
2. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) 1981.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2001.
5. آمنة صالح الزغبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، (د.ط)، 2008.
6. برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية: تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.
7. بريتل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (د.ط)، (د.ت).
8. الجاحظ، البيان والتبين، تح: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) ج1.
9. جعفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود المملكة العربيّة السعودية، (د.ط)، 1417هـ.
10. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

11. رابح بومعزة، صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، دار ومؤسسة رسلان، سوريا (د.ط)، 2008
12. رودي بارت، الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الألمانيّة: المستشرقون الألمان منذ يتودور نولدكه تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، (د.ط) 2011.
13. سبينيتو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي عالم الكتب، بيروت، ط، 1993.
14. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2004.
15. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة ، (د.ط) (د.ت).
16. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، د.ط، 2003.